تكوين مربيات رياض الأطفال والتغيرات الاجتماعية

أ.شرغال فيروز: علم الاجتماع جامعة برج بوعريرج

مقدمة :

إن التغيرات التي تعيشها المجتمعات العربية ومنها الجزائر، قد أحدثت تحولات عميقة على مستوى النسق الاجتماعي العام (المجتمع)، ومن نتائج هذه التغيرات التحولات التي عرفها النسق العائلي، خاصة انتشار الأسرة النووية وخروج المرأة للعمل. وهو ما جعل الزوجين يقومان بالبحث عن مربيات لأبنائهم، وهذا ما يفرض من القائمين على العملية التربوية في البلاد تكوين مربيات يكنّ مؤهلات لتأدية هذه الوظيفة الأساسية والحساسة جدّا من جهة ويضع على عاتق المربية من جهة أخرى مهاما جديدة وكبيرة في تنشئة الجيل الجديد وتربيته بما يساير الواقع الجديد.

1-تغير الأدوار والوظائف الاجتماعية للمربية في المجتمع:

أولا لابد من إعطاء التعريف الإجرائي لمفهوم المربي، ونقصد به هنا أي "المربي" الوالدين في البيت أو الإمام في الكُتّاب والمسجد أو المعلم داخل القسم سواء في روضة أو مدرسة.

لقد أفرزت التحولات الاجتماعية تغيرات على مستوى النسق الأسري والتربوي، حيث أخذت المؤسسات التربوية الجديدة مهام ووظائف جديدة، لم تتمكن الأسرة في خضم تعقيدات العصر الحياتية من القيام بها على أكمل وجه، مثلما كانت عليه سابقا. وأهم العمليات التربوية التي تبنتها مؤسسة الروضة عن الأسرة هي التنشئة الاجتماعية، التي لم يعد للوالدين متسع من الوقت لتكريس جهودهم لهذه العملية بكل ما يحمله المفهوم من معنى سوسيولوجي، بل أصبحت العاملة في الروضة أي مربية الروضة هي من تتقاسم هذا الدور مع الوالدين.

إنّ أوّل من استخدم مفهوم الدور بالمعنى السوسيولوجي هو الفيلسوف الألماني (فريد يريك نتشه)، فهو مفهوم يكتسي أهمية جوهرية في التحليل وللدلالة على ما يتوقع من الفرد. وعليه فإنّ دور الأم والأب في عملية التنشئة الاجتماعية يختلف في مضمونه وأساليبه بين الطرفين، كما يقول "تالكوت بارسونز" في شرحه لتعدد الأدوار الاجتماعية لوجود اختلاف وتباين، وتكون مجموعة هذه الأدوار المتخصصة والمترابطة تضامنا معين في البناء الاجتماعي. ولكن مجموعة أدوار الوالدين تتكامل مع كل ما تقدمه المربية في رياض الأطفال ويتكون دورها الاجتماعي من مجموعة الواجبات والتي تتمثل في مجموع التصرفات التي تقوم بها هذه الأخيرة تجاه الأطفال[1].

[1] ألان سينجود، تاريخ النظرية في علم الاجتماع، تر: السيد عبد العالي السيد، دار المعرفة، مصر، 1996.

فهذا الدور الاجتماعي للمربية داخل الروضة يحمل مضمونين كما يقول بارسونز: الأوّل نفسي وهو جانب من جوانب الشخصية ويعنى بتحقيق الذات الفردية والأخر اجتماعي ويعبر عن قيم المجتمع ويعنى بتحقيق الذات الاجتماعية للمربية لذلك يعتبر بارسونز أن التوازن بين المظهرين أساس النجاح والتوافق بين مطالب الدور ولذلك هو يعرف الدور بأنه عنصر مشترك بين البناء الاجتماعي والشخصية[1].

تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة هامة بما لها من طابع خاص ومتميز، فالعاملين فيها مسؤولين على تكوين وإعداد شخصية المواطن الصالح السليم جسميا وعقليا ونفسيا ومتكيف اجتماعيا، فهذه الفترة مهمة لنمو البذور الشخصية. إن التغير الاجتماعي أملى على رياض الأطفال أن تكون مكملة لوظائف الأسرة، فالمربية فيها تكمل وظائف الأم الغائبة، ولهذا وجب عليها التمتع بمواصفات تميزها عن مواصفات المعلمة لأي مرحلة تعليمية أخرى، فمن المهم أن تلم بجملة من الخصائص العقلية والجسمية والمعرفية والمهنية وكذلك خصائص اتصالية وانفعالية واجتماعية وأخلاقية تحترم فيها ثقافة المجتمع ولكي يكون هناك توافق بين الظهرين النفسي والاجتماعي لجملة الأدوار التي تقوم بها تجاه الطفل.

فنحن بحاجة إلى مربيات يواكبنّ هذا العصر ويواجهن مسؤوليات تربية الأعداد الكبيرة من الأطفال الذين يلتحقون بالروضة خاصة بعد التغييرات التي أحدثت على مستوى الأطوار التعليمية المختلفة والتي مست أيضا مؤسسات رياض الأطفال وبرامجها التربوية على أساس أن الطفولة هي رأسمال المجتمع وطاقته المستقبلية، وأن أي مشروع تنموي لا يمكن له أن ينجح بتوفير الهياكل ونقل مضمون برامج التنمية والتخطيط دون احترام المعايير الأساسية للتخطيط كتوفير الكفاءات والالتزام بثقافة المجتمع واحترام خصوصيات أنساقه الاجتماعية .

والمربية مطالبة في دورها الاجتماعي والذي أسنده إليها المجتمع والمتمثل في مساعدة الوالدين والاهتمام بالنمو المتكامل لشخصية الطفل وذلك خلال عملية التنشئة الاجتماعية لنقل التراث الثقافي واحترام معايير المجتمع وخصوصيات سلمه ألقيمي وكذالك مراعاة استعداداته واحترام قدراته والوعي بضرورة إدراك الفروق الفردية بين الأطفال .

فمن الضروري إيمان المربية بهذا الدور الاجتماعي واستثمار هذا التغيير الحاصل على مستوى الأدوار الاجتماعية وبين الأنساق الفرعية للمجتمع لصالح التنمية الفعالة للأطفال وإيمانها بضرورة تجديد الأساليب التربوية التي تحقق المضمون الايجابي والفاعل في عملية التنشئة الاجتماعية، في ظل التطور التكنولوجي بما يتفق وخصوصيات الطفولة المبكرة.

2-تعدد وتغير الأدوار والمهام لمربية رياض الأطفال:

[1] ألان سينجود، مرجع سابق، 1996.

من أهم الأدوار الاجتماعية التي تُكلف بها المربية تجاه الطفل هي ضروري توفير الظروف المناسبة لتحقيق جوانب النمو المختلفة له، على نحو متكامل جسميا ونفسيا وحركيا ومعرفيا وعقليا وأخلاقيا، وإثارة واقعيته وتشجيعه على اكتساب الخبرات ذاتيا، كما تعمل على مساعدته على اكتساب المفاهيم وتنميتها لكونها اللبنة الأولى للتفكير العلمي وتدريبه على المهارات الأساسية التي تساعده على التعلّم، وتوجيه سلوكه لتكوين العادات السليمة وغرس الاتجاهات التربوية المرغوب فيها، وإتاحة الفرص المناسبة أمامه للتعبير عن نفسه[1].

تعمل مربية الروضة على توفير البيئة المناسبة ودعمها المستمر للأطفال لبناء علاقات اجتماعية، فقد أثبتت الدراسات أن فهم شبكة العلاقات الاجتماعية مهم لشرح أنماط العلاقات القائمة داخل الجماعة، كما أنّه من أهم المؤشرات التي تعكس مستوى التماسك داخل المجتمع.

من واجبات المربية داخل الروضة أن تستغل الأنشطة التربوية لتشجيع الطفل للتعبير عن نفسه، وإنماء قدراته اللغوية واحترام لعبه، والإجابة الموضوعية على أسئلته وإعطائها علاقات وأسباب منطقية مبتعدة بذلك على الفهم الشائع والخاطئ بأنّ الطفل صغير لا يفهم ولا يستوعب..

فهدف المربية كفاعل اجتماعي هو تحقيق النمو المتكامل في مرحلة الطفولة المبكرة إلى أقصى درجة ممكنة، عن طريق خبرات وأنشطة المنهج، لذلك فدورها هام جدا ينعكس على حسن تهيئتها للبيئة التعليمية، واستغلال الوسائل التعليمية المتوفرة داخل الروضة التي تساعدها على تحسين أدائها، كما أنّ لشخصيتها، واتجاهاتها، وقيمها الاجتماعية، تأثير كبير على الأطفال لأنّها عرضة للتقليد من قبلهم باعتبارها نموذجهم وقدوتهم.

كما عليها أن تتوقع الاختلاف في القدرات والاستعدادات، واختلاف الوسط الأسري من ناحية المستوى الثقافي، والاقتصادي، والتعليمي، أي ما يعرف بخصوصيات الطبقات الاجتماعية، فالطبقات الاجتماعية تحتوي على مجموعة من الأدوار والمكانة الاجتماعية التي يشغلها الأفراد تعطي خصوصيات معينة في البناء الاجتماعي، ويختلف فيها مضمون السُلّم القيمي وخصوصيات أساليب التنشئة الاجتماعية، كل هذا يتطلب من المربية أن تتميز بمجموعة من الصفات الجسمية الانفعالية، والثقافية التي تساعدها على أداء دورها بنجاح لتحقيق المظهر النفسي والاجتماعي؛ إضافة إلى الإعداد المهني النظري، فيما يتعلق بالعلوم التي تدرس كل ما يخص الطفل لتحسين مهاراتها والرفع من مستواها للعمل على خلق بيئة تعليمية؛ فرياض الأطفال وسط تربوي يحتوي على وسائل تعليمية ومثيرات غير موجودة في الأسرة عموما كالألعاب المتنوعة والعلاقات الاجتماعية المختلفة للطفل، وفي ظل هذه الظروف تستثمر المربية مهاراتها ومعلوماتها النظرية لإكساب الطفل المعايير الاجتماعية.

[1] سعيد مرسي أحمد وكوثر حسين كوجك، **تربية الطفل قبل المدرسة**، ط2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1987، ص(424).

إن الدور الاجتماعي لمربية رياض الأطفال مهم للغاية، فهي حلقة وصل بين الطفل والمجتمع وقناة من قنوات الاتصال المجتمعية وتعمل على إثراء وتثقيف الطفل وتعريفه على مجتمعه من خلال سياسة الباب المفتوح للروضة، فتعمل جاهدة على ربط العلاقة بين الروضة كمؤسسة جديدة والأسرة في المجتمع وكوسيط ثقافي واجتماعي لنقل التنشئة الاجتماعية للطفل؛ وحسب تعريف فريدريك فروبل للروضة" أنها روضة بالأطفال في حقيقة الأمر وأن هذه المؤسسة لن تكون إلا بالأطفال[1]".إن فروبل في هذا السياق يؤكد على أن مفهوم الروضة مشتق من المرحلة العمرية التي تستقبل فيها هذه المؤسسة الأطفال، وخصوصياتها من نشاط ومرح وجمال.

تنظر مونتيسوري MARY MONTISSOURI للروضة على أنها بيئة أعدت خصيصا للأطفال لتحسين تنشئتهم وتربيتهم، وهي محاولة الاقتراب من البيت الذي تعيش فيه الأسرة متوسطة المستوى اقتصاديا، وتتكون من حجرات ويفضل أن تكون لها حديقة للصغار يلعبون فيها ويحركون أجسامهم بحرية، فهي تضمن النمو الحسي والعقلي للطفل من خلال ما تقدمه من برنامج مسطر تجسده بالأنشطة والألعاب، وهي بيئة لتنشئة وتربية الطفل. فهي لم تعد عبارة على مؤسسة للاستقبال ومراقبة الأطفال، بل تعمل على تطويرهم من خلال المبادئ التربوية الحديثة[2].

ومن خلال هذا يمكن القول بأنّ التطورات الحاصلة في المناهج والطرق التربوية وتغير أساليب التنشئة الاجتماعية لتربية الطفولة، مسّت أيضا الروضة لأنّها كمؤسسة اجتماعية تتأثر بالتغير الاجتماعي وتغير الأدوار والمكانة الاجتماعية.

3-أهمية تقويم دور وأداء المربية الاجتماعي:

تعتبر الروضة كأهم بناء في النسق التربوي، فهي كفاعل اجتماعي، تستقبل الطفولة المبكرة وتهتم بخدمة الأطفال ورعايتهم بطرق مدروسة ونظريات علميّة، تتجسد في استغلالها للوسائل وللبيئة التعليمية حتى تستطيع مساعدة الأطفال على نمو شخصيتهم الاجتماعية، وترى ماريا مونتيسوري(M.MONTISSOURI) أن المربية عليها مسؤولية الإرشاد والتوجيه للأطفال، ولكنها لا تدرس لهم، كما تبين لهم أنّهم أخطئوا ويعرف كل طفل أنّه إذا نجح سيشعر بالثقة في النفس وسيسعد لذلك[3].

أما المربية عند بياجيه 'JEAN .PIAGET': فهي مجرد رفيق يُقيّم مدى تقدّم الطفل وماذا يحتاج، وهي المُنظم للقسم والبيئة التعليمية. وهي المتعاون مع الأطفال والمحفز لهم على أداء الفعاليات بطريقة غير مباشرة، بمزيج من الحرية والإدارة، وتجعل أمام الأطفال مشكلات يقومون بحلها خلال نشاطهم في

[1] JEAN VIAL**, l'école maternelle**,2eme édition ,presses, universitaires, de France, paris,1989, p (19)

[2] JEAN **VIAL, op.cit. , p (15)**

[3] أحمد سعد مرسي وآخرون، خطة تربية الطفل العربي في سنواته الأولي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مصر، 1986،ص(16)

الروضة؛ ومن خلال هذه النشاطات التي تقوم بها المربية مع الطفل يحدد J. PIAGET أدوار ومهام المربية ووظيفتها اتجاه الأطفال[1]. ويشرح لنا 'فريديريك أوبرلين' أدوار المربيات ويعرفهن على أنهن :قائدات الطفولة الغضة، ويرى أحمد شبشوب: أنّ لمربية الروضة والتي عرفها بمُنظمة التربية الجديدة. دور نفسي مرتبط بمعرفة قدرات وإمكانيات وحاجات الطفل لتتمكن من تحديد ما يلائمه من معرفة[2]، أي احترام خصوصية مرحلة الطفولة داخل الروضة. إلاّ أنّ دور المربية لا يقتصر ولا يمكن أن نلخصه في الدور النفسي فقط. لأنّها تقع عليها مسؤولية ودور هام جدا وهو الدور الاجتماعي، والمتمثل في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، وعلى تربية وتعليم الطفل بالطرق المباشرة وغير المباشرة من خلال ما توفره الروضة من إمكانيات مستغلة في ذلك إعدادها الخاص الذي يمكنها من أداء أدوارها نحو الطفل والمجتمع؛ والذي يعرفها بخصوصية مرحلة الطفولة وكيفية احترامها ولا يمكن معرفة مستوى هذا الأداء إلا من خلال عملية التقويم والذي يعتمد حسب رأي م.منتسوري M.MONTISSOURI على معرفة مقدار مهارتها في شرح مضمون البرنامج وطرق تقديمه إلى الأطفال؛ فمفهوم التقييم يعني: " معرفة منزلة الشيء وإظهار قدره ومن هذا المنطلق ينشأ المعنى الفلسفي للتقويم تبعا للتوسع في المعاني والاستعمالات المتعلقة بكلمة قيمة"[3].

كما يعرف التقويم على أنه:"العمليّة التي يحكم بها على مدى نجاح العملية التربوية في تحقيق الأهداف المنشودة، ...وتتبع أساليب المدرس وما يستخدمه من أدوات وتتبع أوجه النشاط في البيئة التعليمية ومدى استغلالها لإمكانياتها' فالتقويم لم يعد يقتصر على قياس مدى التحصيل الذهني، بل هو عملية مستمرة لا يمكن فصله عن المنهج ومرتبط بكل ناحية من المنهج والأنشطة والأساليب ومدى تحقيقها للأهداف التربوية[4].

كما يعرف على أنه:" تعزيز أداء الأفراد فهو يُنمي الدافعية للعمل والإنتاج، ويدعم السلوك الإيجابي ويؤدي إلى تصحيح السلوك الخاطئ، وقد يهدف التقويم إلى التعرف على مدى التقدم في أداء الأهداف"[5].

ويمكن تحديد التقويم من بناء على التعريفات السبقة بأنّه العملية التي يحكم بها على مدى كفاءة مربية رياض الأطفال في أداء مهامها وأدوارها مع الأطفال، من خلال استغلالها للوسائل التعليمية والبيئة التعليمية للروضة وإدراكها للأسس النفسية والتربوية لهذه الإمكانات، ومواكبتها للتطورات

[1] أحمد شبشوب، علوم التربية، الدار التونسية، تونس، 1991، ص(149).

[2] أحمد شبشوب، المرجع السابق، ص(149).

[3] JEAN **VIAL, opcit, p (16)**

[4] إبراهيم مذكور، **معجم العلوم الاجتماعية**، الشعبية القومية للتربية والعلوم " اليونسكو" الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1975، ص(173).

[5] إبراهيم مذكور، **مناهج التربية، أسسها وتطبيقاتها**، ط1، دار الفكر العربي، مصر 1998، ص(262).

الحاصلة لتجديد مهاراتها من خلال الإعداد المهني، باكتساب المهارات اليدوية والنفسية في دورات مركزة تختلف مدتها اعتمادا على نوع الاختصاص، وإعداد المربية لا يقتصر على الإعداد للمهارات اليدوية والنفسية فحسب، بل هو إعداد للمهارات الفكرية والمهنية والاجتماعية أيضا. وتكوينها نظريا وميدانيا من خلال برامج خاصة بذلك تسطر لإكسابها خبرة عملية تساعدها على العمل مع الأطفال وكذلك تدعم هذه الخبرة والأداء بالإعداد المتميز لتجديد المهارات ومسايرة التطورات، وهو المجهود المبذول من طرف المربية داخل الروضة انطلاقا من إدراكها لأدوارها ومهامها المرسومة، لإنجاز موقف تربوي في إطار ما توفره الروضة من وسائل تعليمية وبيئة. لذلك فإنّ برامج التدريب والإشراف هي عبارة عن سلسلة من الجهود المخططة والمنظمة، الموجهة نحو أداء مربية الأطفال في الروضة لمساعدتها على تطوير قدراتها ومهاراتها في تنظيم وتنفيذ المنهاج التربوي، وتحقيق أهدافه بفعالية[1].

وعليه فالإشراف التربوي في رياض الأطفال يرتكز على عملية المتابعة والمراقبة البيداغوجية، والتي تتم على مستوى الروضة من طرف مختصين لتقويم عمل المربية مع الأطفال ومساعدتها على تحسين أدائها وتطوير قدراتها، لاستغلال الإمكانيات المتاحة واستثمار مهاراتها، فالتقويم إذا وسيلة وليست غاية، فهو رابع خطوة من خطوات العملية التربوية، فمن خلاله نحكم على نجاح طرقنا أو فشلها والكشف عن نقاط الضعف والقوة في المناهج التربوية. فهو يهدف بالأساس إلى إعادة النظر في مختلف الخطوات التربوية[2] وتطويرها وإحداث تغيرات فيها وعليه يمكن شرح التقويم في الروضة كما يبينه المخطط التالي:

[1] أحمد صقر عاشور، **إدارة القوي العاملة، الأسس السلوكية وأدوات البحث التطبيقي**، دار النهضة، لبنان، 1983، ص،ص.(50،51).

[2] علي مهدي كاضم، **القياس والتقويم**، ط1، دار الكندي، الأردن، 2001، ص،ص.(34،35).

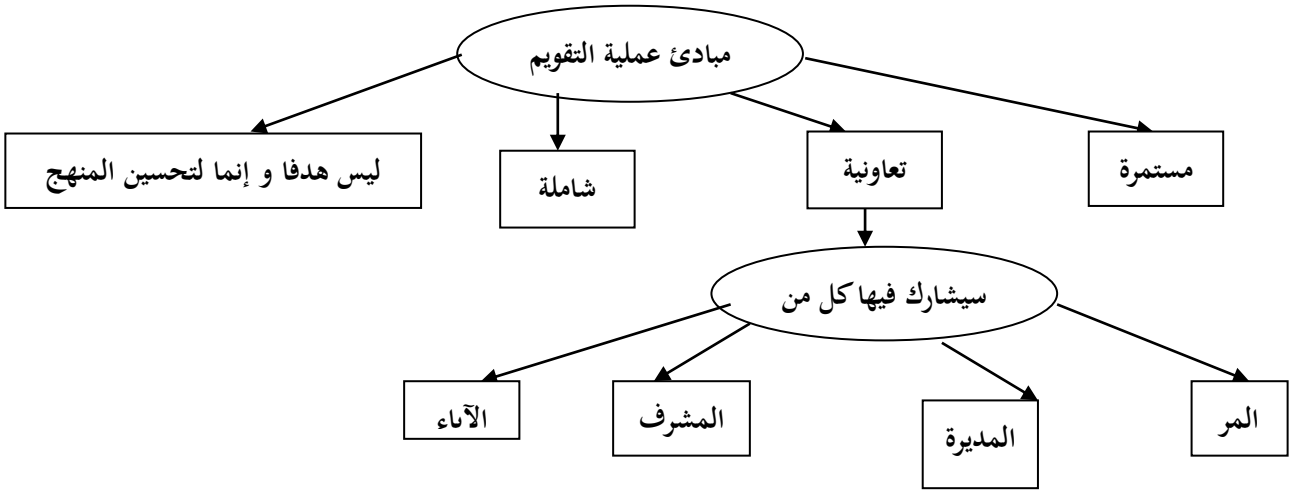

*مبادئ التقويم داخل الروضة.

تتمثل مجموعة الأهداف العامة للتقويم في معرفة مدى تحقيق الهدف أو عملية الأهداف المرسومة والكشف عن فعالية الجهاز الإداري أو التربوي لمختلف الأقسام والبرامج داخل رياض الأطفال، كفعالية الإدارة والتنسيق الإداري بين فروعها وفعالية البرامج والكشف عن صحة القرارات والآراء التي اتخذت داخل الإدارة أو الخاصة بالبحث والتجريب في تعديل البرنامج. كما يهدف إلى الاستقرار والطمأنينة في الأداء وتحسين الكفاءة للمربيات اللواتي يعملن على نقل الخبرات اللازمة للأطفال، ويساعد بشكل عام على دراسة التقارير التي تكشف عن درجة الإنجاز، والإمكانيات الخاصة بمؤسسة الرياض لإبراز فعاليتها التربوية .

لمؤسسات رياض الأطفال أهداف خاصة تعمل على إحداثها فعليا، وذلك من خلال إرسالها لتقارير تربوية عن مستوى الأطفال وإمكاناتهم ومشاكلهم لأسرهم، والعمل على تشخيص ما يعانيه الطفل والكشف عن قدراته بأساليب متنوعة، كما تسعى جاهدة لتقويم مربيات الروضة سواء من طرف الإدارة، أو الجهات المعنية وتقويم الروضة ككل من حيث الوسائل والبيئة لإحداث تعديلات وبذل جهود أكبر للوصول إلى المستوى المطلوب ماديا وبشريا.

إن محور التركيز في العملية التربوية في عصرنا قد انتقل من التعليم إلى المتعلم وبالتالي أصبح دور مربية الروضة جد هام فهي المُنظم والمُسير والمُعزز، وهذا يعبر عن المسؤولية الكبيرة التي تضطلع بها، ولكي تكون قادرة على أداء دورها المهم عليها أن تقوم بمهمات رئيسية تفرضها تربية الطفل.

تمثل عملية التقويم التربوي لمربية الروضة أهمية بالغة الأثر وذلك من خلال دراسة إمكاناتها الوظيفية، وما تقوم به من أعمال داخل رياض الأطفال وما تقوم به مع الأطفال لتحقيق الأهداف المرجوة، في نشأتهم على اعتبار أن التدرج في الأدوار تتحكم فيه مجموعة من العوامل، من أهمها

العلم والمعرفة ويتحقق هذا عن طريق إعداد المربية ورفع مهاراتها المهنية بمختلف ناضج التكوين.

بما أنّ الإصلاح التربوي يعتمد بالدرجة الأولى على المربية في رياض الأطفال، اتجه تقويمها إلى ما يشترط فيها من صفات لعملها في هذا الميدان، فتقويمها يتّم على مستوى صفاتها وخصائص شخصيتها، وعلى معرفتها الأكاديمية وكفايتها في الأداء وأساليب تقديمها لمضمون برنامج رياض الأطفال.

هناك من يرى أن تقويم المعلمين يجب أن يتناول كفأته العلمية والتعليمية والإدارية وصفاته الشخصية، بينما هناك مجموعة أخرى ترى بأن تقويم المعلمين يجب أن يقوم على مستوى الإنجاز عند المتعلمين، ويرى فريق آخر أن يقوم هذا التقويم على عمله داخل القسم وأسلوبه في استغلال كل من بيئته التعليمية والوسائل التعليمية الموفرة في المؤسسة التربوية.

إلاّ أنّه من الضروري تقويم العاملين في التربية ونخص بالذكر مربية الروضة من حيث خبرتها النظرية والتطبيقية، وربط هذه الخبرة وكفاءة أدائها وتحسينه من خلال استغلالها لظروف البيئة التعليمية ووسائلها، ومحالة تحسينها وجعلها أكثر إثارة وأهمية للأطفال، وذلك من خلال إبداعاتها وقدراتها المعرفية. ويشمل أيضا الخبرات التي تجمعت لدى المربية نتيجة الممارسة والتجربة، ومدى أهمية هذه الخبرات من حيث نوعها وأثرها على الكفاءة التعليمية وكذلك الإنجازات التي قامت بها فعلا، وتتوقف كفاءتها في ذلك على الموقف الذي يجابهها، وأسلوب تعاملها مع هذا الموقف، وبالسياق الذي يوجه فيه، وكذلك قدراتها على تطبيق كفأتها المختلفة، وفعاليته التي تكمن في مدى تأثيره على المتعلمين وتأثرهم به، وهذا لا يعتمد على كفاءة المربية فحسب، وإنّما أيضا على ردود فعل الأطفال تجاهها.

ومما سبق نخلص للقول أنّه من خلال تقويم مربية الروضة نستطيع تجسيد وتعديل العملية التربوية داخل الروضة كأي مؤسسة تربوية.

4- إعدّاد مربيات رياض الأطفال والواقع الاجتماعي:

لقد أسهم نمو المعرفة العلمية في إيجاد تغيرات نوعية في تدريب المعلمين، وكذلك الصورة والفكرة التي يحملها عنه المجتمع، كذلك الحاجة الملحة لوجود تصور موحد عن المربي.

فقد اعتبر فيما مضى مجرد ناقل ووسيط للمعلومات والمعرفة فحسب، لكنه الآن أصبح القائم على التغيير بصورة ديناميكية، وهذا نفسه ما يجب أن يكون بالنسبة لمربية الروضة، فهل نحن نريد مربية أطفال تكون قائدة في خضم المشاكل التي يعيشها مجتمعنا، وبكل الصفات التي يجب أن تتوفر في أي شخصية قيادية؟ أم نريد مجرد مراقبة وراعية لأطفالنا داخل أقسام الروضة، تعمل على حمايتهم لحين عودتهم إلى المنزل وتسليتهم بالنشاطات اليومية؟

يرى إميل دوركهايم، أنّ المعلّم أو المعلّمة هو صورة الأب أو الأم، وعليه فمن الضروري إعداد

الأطفال لمعرفة محيطهم والاهتمام بهم بالابتعاد عن أساليب التلقين، ويعلّق على ذلك أيضا، 'عبد العزيز القوصي' في قوله: "تلاميذ اليوم تتّم تنشئتهم على الأنانية والسطحية والمظهرية وحفظ الأشياء في الذاكرة، ومن شأن ذلك أن يحقّق تعليما بنكيا"، وهذا ما يؤكد عليه 'باولو فرايري' B.FRAYRI في قوله: 'إن الطلاّب مجرد مخازن للمعلومات'.

فعليه فمربية الروضة مطالبة بأن تدرك أنّها بصدد التعامل مع مادة جد خاصة، التي لها العديد من المميزات التي يجب أن تتعرف عليها، كالفروق الفردية بين الأطفال واختلاف القدرات والاستعدادات والميول لديهم، كما عليها مواجهة الفروق الواسعة في الوسط الأسري، وذلك بالاختلافات الموجودة في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. لذلك تعتبر الرغبة في تدريب وإعداد مربيات الروضة رغبة قديمة منذ بداية ظهور رياض الأطفال، من طرف الرواد الأوائل والمفكرين في المجال التربوي وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

إنّ العوامل التي أدت إلى ظهور رياض الأطفال متنوعة، فقد ذكرت صاحبة المقال في رسالتها للماجستير، والتي اهتمت فيها بدراسة أهم العوامل التي تؤثر على تقويم أداء وإعداد مربيات رياض الأطفال، وتحديدا في الفصل النظري الخاص بأسباب وظروف إنشاء رياض الأطفال، عددا من العوامل التي ساعدت على ظهور مثل هذه المؤسسات في المجتمعات الغربية، لكن ظروف ظهور هذه الأخيرة وأسباب انتشارها في المجتمعات العربية، تختلف تماما على بداياتها الأولى في المجتمعات الغربية، سواء على صعيد المجال الثقافي، أو الاجتماعي، أو السياسي، أو حتى الفكري.

وانطلاقا من الدور الذي تلعبه المربية في مؤسسة الروضة من حيث تنمية شخصية الطفل، فإنّ لفكرة إعداد المربيات الأولوية كبيرة، لأنّها تُحدّد طبيعة وشخصية الأجيال المتعاقبة، لأنّ دور المربية داخل الروضة لا يقتصر على مجرد إطعام الطفل ولعبه، بل يتطلب منها مهارات في الإرشاد والتوجيه، لذلك يمكن القول أنّ أي جهد مبذول لتحسين مستوى الطفل منوط بالإعدّاد الجيّد للمربية.

عند اختيارنا لمربية الروضة لا يمكن أن نهتم فقط بسماتها، مثلما نجده عند أصحاب نظرية السمات، الذين يهتمون بدراسة القائد الناجح من خلال معرفة السمّات والخصائص التي يتميز بها عن البقية، أين يهتمون بدراسة النواحي الجسمية والعقلية وسمّات الشخصية، كما لا يمكن أن نختارها من خلال المواقف كما تقر به نظرية المواقف، التي ترى أنّ القائد هو وليد الموقف، وأنّ المواقف هي التي تبرز القيادات وتكشف عن إمكانياتها الحقيقية، فهي تهتم بالموقف أكثر من ماهية الشخص، وكلتا النظريتين تهدف لإعطاء بعض الدلائل التنبؤية للحكم على مدى نجاح الفرد في الإدارة التعليمية خلال أدائه لوظيفته. أما النظرية الوظيفية فقد عملت على الجمع بين السمات والمواقف، إذ تعتبر أن الفرد وظيفته تقوم على التفاعل الوظيفي بين الشخصية بكل مقوماتها وبين الظروف الموقفية والبيئية المحيطة به.

وتتمثل أهمية إعداد مربية الروضة حسب هذه النظريّة في[1]:

أ-الابتعاد عن الفهم العام والخبرات الشخصية والأحكام الذاتية وأن تكون آرائها التربوية مبنية على أسس وحقائق علمية ونفسية تربوية، معتمدة في عملها على البحث العلمي المنظم ويساعدها الإعداد على تعديل أدائها ومفاهيمها المهنية.

ب-اكتسابها لمبادئ تربوية صحيحة للعمل مع الأطفال الصغار، وإدراكها للخصائص النفسية والانفعالية للأطفال واقتراحها لإجراءات خاصة بالمواقف التربوية كما يساعدها الإعداد على ترشيد عملها.

ج-يساعدها الإعداد على كسب فهم أوسع وأعمق وأكثر فعالية، معتمدا على الملاحظة العلمية والمنظمة وطرق البحث القائمة عليها، فاكتساب المربية للمهارات المعرفية والعملية يجسدان عاملا يزيد من قدراتها على التفكير والإبداع في تحسين البرنامج المقدم للأطفال، بما يُمكنها من التكيُّف مع عملها وتقديره .

د-يكسبها الإعداد القدرة على فهم سلوك الأطفال، فمن خلال إعدادها تحاول أن تجيب على السؤال التالي: ما الذي يسبب سلوك الأطفال أو ما العوامل المسؤولة عن إحداثه؟ وعليه تقدم مربية الروضة فهم أوسع وأفضل ولا تكون استجاباتها للأطفال انفعالية، كما تعمل على تشخيص مشاكلهم بطرائق علمية وعلى أسس نفسية تربوية، وتقدم حلولا بعد تشخيصها تستغل فيه معرفتها وإمكاناتها الأدائية مستغلة كل الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتربوية.

لقد اهتمت الدراسات العلمية بتناول أدوار المعلم وتأثيره الإيجابي في العملية التربوية، لما لذلك من عائد تربوي وتنموّي وانعكاسها على تقدم المجتمع.

فالتعليم في الماضي اعتُبر كخدمة اجتماعية ورعاية لأفراد المجتمع تقدمها الدولة لأبنائها، إلاّ أنّه في وقتنا الحاضر أصبح بمثابة عملية استثمارية، وهو ما أكده علم اقتصاديات التعلم، فالتربية والتعليم عمليتين تفرضهما عملية التنمية والتطور فهو الركيزة الأساسية للبناء الحضاري، وظهور رياض الأطفال في العالم لم تكن إلا كخدمة اجتماعية في المجتمعات الغربية التي ظهرت بها في ذلك الوقت لظروف تاريخية واجتماعية وحتى فكرية دينية، إلا أننا في يومنا هذا لا يمكن أن ننظر إليها كخدمات تربوية فقط، بل كبناء تربوي أساسي للتطور، كما أن ظهورها في المجتمعات العربية كان نتيجة عوامل اجتماعية وثقافية وتربوية واقتصادية تختلف تماما عن أسباب نشأتها في المجتمعات الغربية. وتعد في وقتنا الحالي من أهم المؤسسات الاجتماعية والتربوية لأنها ترقي بشخصية الطفل[2].

[1] محمد لبيب النجيحي، في الفكر التربوي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981، ص(212).

[2] محمد محمد الحماحمي، التدريب أثناء الخدمة في المجال التربوي في التعليم والتربية البدنية، ط1، مركز الكتاب، القاهرة، مصر، 1999، ص(82)

وباعتبار التربية والتعليم شرطا من شروط النهضة والتقدم من المهم الاهتمام بتربية وإعداد العاملين بالروضة وبضرورة الإصلاح التربوي ليس على مستوى الهياكل فقط بل أيضا على مستوى الكيف وذلك بالاهتمام بالدور الذي تقوم به مربيات رياض الأطفال في تنمية المجتمع بشكل عام، بدأ بالأسرة ومرورا بكل انساق المجتمع؛ فمن شأن التربية الصالحة المخطط لها أن تحقق الكفاءة في كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأن تساعد على تنمية المهارات التي تجعل من المربين فاعلين مؤثرين في مجتمعهم ووطنهم وتساعدهم على بناء القيم والاتجاهات والعادات لدى الأطفال وتحقيق التعاون بين المجتمع ومختلف المؤسسات[1].

لقد أشار المؤتمر الدولي الخاص بالتربية العامة في إحدى توصياته إلى أنّ التربية لطفل ما قبل مرحلة التعليم الإلزامي ينبغي أن تكون موضع اهتمام السلطات التربوية، وأنّ تكون متاحة لجميع الأطفال، إلاّ أنّ هناك أسباب اقتصادية تتدخل في الموضوع، بحيث يرى 'عبد العالي الجسماني' أنّه من السهل أن تدار شؤون الأطفال الصغار في اللعب والتمارين وأنّه من اليسير على المربية إدارته وتوجيهه ولكن كلما كانت المربية أقل حظا من الإعداد والتدريب كان فهمها أضأل، نتيجة قلة معرفتها بطرق التعامل مع هذا الطفل.

وجاءت التوصية للمادة 17/ للمؤتمر في أن "يتضمن دائما إعداد مربيات الروضة مساقا من التعليم النظري والعلمي يهيئوهن لمهمتهن وهذا الإعداد ليس أقل أهمية عن غيره من المستويات كمستوى إعداد معلمي المدارس الابتدائية، وهنا مناشدة للإصلاح التربوي في أبكر المراحل العمرية[2]، وربما يمكن أن تساعدنا هذه الفكرة على فهم الأسباب العميقة التي أدت بالولايات المتحدة الأمريكية إلى تغيير مضمون كل البرامج التربوية بدءا بالروضة عندما نجح الاتحاد السوفيتي في إطلاق أول قمر صناعي وسعت في دراساتها العلميّة الميدانيّة إلى فهم أسباب الابتكار والتطور في هذا النظام.

لقد بلغ عدّد مربيات رياض الأطفال في إحدى عشر (11) دولة عربية حسب الإحصائيات سنة1979 وهي: الأردن ،الإمارات العربية المتحدة، تونس، سوريا، الصومال، العراق، السعودية، سلطنة عمان، قطر، الكويت، ليبيا، حوالي 10500 مربية، وفيما يخص المستوى التعليمي للمربيات حسب ما توصل إليه كل من 'عبد العزيز الشتاوي' و'محمد عادل الأحمر' في دراستهما حول واقع التربية في الروضة في الوطن العربي فإن المستوى الثانوي هو الأكثر تكرارا وأنّه لا يمكن اعتبار هذا المستوى من التعليم للمربيات في الروضة، مؤشرا على تأهيلهن لرعاية أطفال مرحلة ما قبل المدرسة وتربيتهم، لأنّ هذه المهمة تتطلب إعداد خاص

[1] عمر التومي الشيباني، التربية وتنمية الذات القومية، "ط1، منشأة طرابلس، الجماهرية العربية الليبية، 1984، ص(66،67).

[2] عبد العالي الجسماني، علم التربية وسيكولوجية الطفل، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت– لبنان، 1999، ص(126،127).

ومعرفة بأصول علم النفس الطفل، وعلوم التربية، وعلم الاجتماع، وبالطرق التربوية التي تتماشى وتحترم خصوصيات الطفولة. كما أنّ هذا الإعداد غير متوفر في عدد كبير من الدول العربية، فمن جملة إحدى عشر دولة لم تذكر إلا أربعة دول بأنّها تقوم بإعداد مربيات رياض الأطفال إعداد مهنيا وعلمي، وهذه الدول هي : الكويت، العراق، عمان، تونس[1].

إن الإعداد الأولي للمعلمين عندنا في الجزائر قد اتسم بعد الاستقلال، باعتماده على أسلوب الإعداد الاستثنائي السريع والقصير، خاصة في بداية الاستقلال والتذبذب في مستوى الإعداد ومدته ونوعيته وبرامجه وتأطيره فيما يخص جميع الأطوار التعليمية، وقد نستطيع القول أن إعداد المربيات قبل الاستقلال في رياض الأطفال كان أكثر حضا فيما بعد الاستقلال، فقد أُنشئت مدرسة لتكوين مربيات رياض الأطفال، بمبادرة من قبل المجلس الشعبي البلدي الأول لمدينة الجزائر، وبمساعدة تقنية وبيداغوجية من منظمة خيرية ألمانية تسمى "allemande lacaritas" كان تدشينها الرسمي يوم 24 جانفي1969، وكان مقرها أنذاك، بحي المدنية في إحدى بنيات العصر التركي[2].

تمّ تحويلها إلى بلدية بولوغين لتستأنف نشاطها من جديد يوم 21 جانفي2002 وهي تقع في بناية ضخمة تعود إلى الفترة الاستعمارية، وهذه المدرسة معتمدة رسميا من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، بمقتضى القرار رقم :AB/657 المؤرخ في 02 جوان 1969، والموافق عليها من قبل ولاية الجزائر تحت رقم 19 بتاريخ :21 جانفي1969. كما أوجدت بعض برامج التكوين مؤخرا على مستوى مراكز التكوين المهني، خاصة بعد الإصلاحات التربوية الجديدة وإلزامية التعليم التحضيري في بعض ولايات الوطن فقط. علما أنّ أكبر مشكل تعاني منه المربية ورياض الأطفال تَحول هذه الأقسام التحضيرية إلى أقسام للدراسة[3].

إنّ النهوض بالعملية التربوية داخل الروضة لا يتأتى إلا بحشد أفضل الطاقات البشرية، لذلك يجب أن نكون على يقين من الرسالة التي نود أن نحملها إلى المربيات في الروضة وأن يكون لنا أهدف واضحة وهي في وقتنا الحاضر تتمثل بتزويد مربية الروضة بالأساس المعرفي والعملي.

إن إعداد مربية الروضة بطريقة جيدة، يجعلنا نحافظ على المستوى الرفيع للأداء والإنجاز في مؤسسات رياض الأطفال، وعليه فرفع مستوى الإعداد والتأهيل للعمل بهذا المجال يساعد في تنمية قدرات الأطفال وخبراتهم ويحترم خصوصياتهم؛ وذلك من خلال أساليب متنوعة في الإعداد المهني بما أن المجتمع دائم التجدد ومستمر وسريع التغير

[1] عبد العزيز الشتاوي ومحمد عادل الاحمر، واقع التربية ما قبل المدرسة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ص(41-44).

[2] مدرسة تكوين مربيات الأطفال، التعليم ما قبل المدرسة، يونيسكو.

[3] المركز الوطني للوثائق التربوية، الكتاب السنوي 98، الجزائر،1998، ص(275).

فمن الضروري أن تتجدد معه باستمرار مطالب المهنة، وبالتالي تصبح عملية إعداد مربية الروضة في حد ذاتها عملية متجددة.

فالحاجة لبرامج إعداد وتدريب مربيات رياض الأطفال تزداد في الدول، وذلك لتتمكن من تحسين الأداء داخل الروضة.

لقد كانت هناك محاولات جادة من طرف الإدارة العامة لولاية الجزائر بالمدنية، لإعادة بناء برامج إعداد مربيات رياض الأطفال، انطلاقا من خلفية تاريخية وهي توفر هذا النوع من التكوين سابقا على يد الأخوات البيض، ومحاولة من هذه المؤسسة لاستعادة المستوى والكفاءة العالية للعمل مع الأطفال، خاصة بعد بروز الدور المهم للروضة داخل المجتمع والتغيرات الاجتماعية العميقة التي مست مختلف الأنساق الفرعية وأحدثت تغيرات في الأدوار الاجتماعية .

هناك مبادئ معينة يجب اعتمادها في إعداد مربية الروضة إعدادا نظريا وقد كان من طليعة الداعين للإعداد ملكستر في القرن السادس عشر، واهتم بذلك أيضا اليسوعيون ليتصدوا للمذهب اللوثري وكذلك بستالوزي وهربرت فروبل، كما أنّ أول دار افتُتحت لإعداد مربيات الأطفال في أمريكا كانت في 1823 وفي بريطانيا في 1836.

تختلف برامج إعداد مربيات الروضة بشكل خاص والمعلمين في الأطوار الأخرى بشكل عام، من بلد لآخر ومن معهد لآخر، حتى أن المفاهيم المتداولة في الإعداد مختلفة ولكن تحمل نفس الهدف، فنجد الإعداد النظري الذي يقابله الإعداد قبل الخدمة، أو الإعداد المهني وكذا الإعداد المسلكي، كم نجد الإعداد الميداني الذي يقابله الإعداد أثناء الخدمة، أما الإعداد المستمر فهو إعداد يكون متكامل مع برنامج الإعداد الميداني، إلاّ أن التفصيل فيه كان قصد إبراز أهميته وهو ما يعرف بالنمو المهني أو الإعداد المتجدد.

إنّ الروضة مطالبة بتوفير المنافع الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، كما أنّها في عصرنا هذا بحسن استغلالها، تساعد بشكل كبير في حل بعض المشاكل الاجتماعية والتربوية، فمن خلالها تتحقق أهداف بعدية تفيد أجيال المجتمع باعتبارها مكان مجهز لاستثمار الطاقات والقدرات التي توجد لدى الأطفال، ولإنماء قدراتهم المعرفية والعقلية، إلاّ أنّ أبنية الروضة ومناهجها، وموادها ووسائلها التعليمية، لا يمكن أن تحدث النمو المتكامل لشخصية الطفل إذ لم تتوفر مربيات الروضة على الكفاءة المستمدة من إعدادهن العلمي، الثقافي والمهني والمتكيف مع المستجدات، فأي تطوّر أو تحسين في العملية التربوية داخل رياض الأطفال، تبدأ من اختيار مربيات مؤهلات لهذه المهنة.

وهناك ما يعرف بالتدريب أثناء الخدمة، بحيث يعتبر ضرورة لازمة وحقيقة واقعية في جميع الوظائف والمهن، أما بالنسبة لمهنة مربية الأطفال داخل الروضة، فهي تشكل ضرورة أكثر إلحاح لأن تنشئة وإعداد الأطفال للمراحل اللاحقة، تتغير فيها الوسائل التعليمية بشكل سريع ومتزايد، وتتعقد الحاجات والمعلومات. فالتكوين النظري مهما كان مستواه وقيمته لا يكفي وحده لمساعدة المربية على

تنمية قدرات الأطفال. فمربية الروضة بحاجة ماسة ودائمة لممارسة معارفها النظرية على أرض الواقع، ومواجهة مطالب المجتمع الاقتصادية، والثقافية، والمستوى التعليمي، والبيئة التعليمية والوسائل التعليمية تختلف في مستواها من روضة إلى أخرى. ويهدف هذا النوع من التدريب إلى تعويض النقص في التكوين النظري من ناحية التحصيل المعرفي الأكاديمي، وتأهيل مربيات الروضة تربويا خاصة اللواتي تم توظيفهن مباشرة دون أي تكوين خاص يحضرهن للمهنة، وهو ما يساعد في تعميق وتحديث المعارف الأكاديمية للمربيات وتنمية حب التكوين الذاتي قصد تحسين أدائهن، الأمر الذي يساعدهن على مواجهة التغيرات والمستجدات التي من الممكن أن تطرأ على النظام التربوي داخل الروضة، تماما كما حدث لهن بعد التغييرات الحاصلة على مستوى مضمون برامج الأطفال في الأقسام التحضيرية والذي فُرض من وزارة التربية الوطنية.

من خلال الأهداف التي ترسم خلال الإعداد الميداني يسمح لمربيات رياض الأطفال بتوسيع وتهذيب مجال القدرات عندما يبدأن في العمل مع الأطفال، وأيضا مهمة للممارسة الفعلية بحيث تستطيع أن تستخدم قدراتها وقد تظهر قدرات لم تتمكن من إظهارها في الإعداد النظري، كما تعمد إلى فهم المعارف الجديدة ومسايرة التغيرات في تخطيط مناهج العمل مع الأطفال.

إن الغرض من التدريب الميداني أو ما يعرف بالتربية الميدانية، هو تنمية مستوى عال من الكفاءة في كل جوانب عمل مربية الروضة، وتدربها عن طريق الملاحظة والتوجيه المستمر والعمل على تنمية مهاراتها في جوانب مختلفة، وتحليل السلوك أثناء مواقف فعلية لتعليم الأطفال والملاحظة والتعامل مع الأطفال، يتم ذلك تحت إشراف الأساتذة المتخصصين في الميدان من الأعضاء العاملين في رياض الأطفال، والمشرفين من أجل تعديل وتحسين أداء مربية الروضة عن طريق تصحيح مسار أداء الطالبات لتدعيم العمل الإيجابي، وتحسين مستوى أداء مربية رياض الأطفال لا يتأتى إلا بعملية تقويم موضوعية مستمرة، ومحاولة البعد عن الذاتية والتقدير الشخصي للقائمين بالإشراف على التدريب الميداني نظرا لتباين الخلفيات العلمية والمهنية. كما يُعد الإعداد الميداني لمربيات رياض الأطفال المجال الحقيقي الذي يمارسن فيه عملهن، ويطبقن فيه النظريات والحقائق المعرفية التي درسنها في إعدادهن النظري، حتى يكتسبن خبرات ومهارات ومفاهيم واتجاهات تؤهلهن للقيام بأعباء مهنة تربية وتنشئة وتعليم أطفال الروضة على أكمل وجه.

إن الإعداد الميداني أو ما يعرف في المفاهيم التربوية البيداغوجية بالإعداد أثناء الخدمة يؤهل مربية الروضة إلى تحقيق متطلبات التربية والتعليم داخل الروضة ويهيئها لتلبية حاجات الطفل، وكذلك التدخل في تحسين وتغيير البرنامج المقدم له، وإحداث طرق جديدة في كيفية استغلال الوسائل التعليمية، بمضامينها النظرية في الميدان، ومن أهم أساليبه:

-تحضير النشاطات اليومية وتقييم اليومي، فالمربية الناجحة هي التي تبدأ بتحضير مسبق

للأنشطة المستغلة خلال اليوم، حتى لا تقع في تقصير معين لأن التحضير اليومي يساهم في نجاحها ويقلل من الأخطاء، كما أنّها في الميدان ملزمة بتحضير النشاطات اليومية مهما بلغ مستوى كفاءتها العلمية.

–ويفترض من مربية الروضة أن تكون ملمة بأصول البحث العلمي، حتى تتمكن من الإطلاع والاستفادة منه، للوصول إلى الإبداع والفهم السليم للواقع وهو أساسي في العمل الميداني والنظري على حد سواء، فحضور حصص البحث العلمي والمشاركة فيها يفيد في تنمية المعرفة وتنقية أفكارها من التقليد العشوائي، وهي قفزة نوعية في حقل رعاية الأطفال وتعليمهم، بالإضافة إلى ذلك يساهم البحث العلمي في جعل مربيات الروضة يخرجن من نطاق الرتابة والروتين.

إنّ مثل هذا النشاط يجعل من مربية الروضة مبتكرة ومجدّدة في أساليب عملها مع الأطفال، ومدركة للأهمية النفسية والتربوية لكل نشاط، وكذلك بارعة في استغلال البيئة التعليمية واستنطاق موادها وخصائصها مما يجعل الروضة مكان لبناء الشخصية المستقبلية التي يرغب فيها المجتمع.

يحظى النمو المهني المستمر للعاملين في المجال التربوي بأهمية متزايدة، وتتضح هذه الأهمية في دفع مستوى الأداء وزيادة الكفاءة المهنية بصورة مستمرة من المعنيين، أو ما يعرف بالخبرة المتجددة. وهو ما تتضمنه البرامج التجديدية، والهدف من الإعداد المستمر تجديد الجوانب المهنية للفرد وتزويده بأحدث الاتجاهات والمفاهيم والخبرات المتعلقة بميدان عمله، وهذا النوع من الإعداد يستخدم لمساعدة مربيات الروضة لتكون دائما على الإطلاع بأهم التغيرات والإصلاحات الجارية في البرامج والأساليب وطرائق التعليم للطفولة المبكرة.

يحتاج الإعداد المستمر إلى تقديم حوافز وإثارة دوافع مربيات الروضة حتى يقبلن على تحسين العملية التعليمية والتربوية، فالهدف من تطوير مربية الروضة هو زيادة قدرتها على القيام بالأدوار الموكلة إليها وتحسين أدائها، وذلك لا يتم إلاّ من خلال برنامج مخططة لتوفير الفرص التعليمية ورفع مستوى الإنجاز عند هذه المربية، دون أن ننسى ضرورة تقويم هذا الإنجاز لمعرفة ما طرأ عليه من تحسن وما يتضمنه من ميول واتجاهات لمربية رياض الأطفال. ولتحقيق الإعداد المستمر وتجديد الخبرة لمربيات رياض الأطفال، فإنّها مطالبة بالقيام بجملة من النشاطات يشترك فيها الإعداد الميداني[1]:

كالمحاضرات التي تعد إحدى الطرق التقليدية في التدريب والإعداد، وأكثرها شيوعا كأسلوب من أساليب التدريب في عرض الحقائق، ونقل المعلومات والمفاهيم المرتبطة بموضوع الإعداد على عدد كبير من المتدربين في توقيت واحد، ولكن دون مشاركتهم في النقاش. وتتميز هذه الطريقة عن غيرها من الأساليب بأنها توفر السرعة في توصيل المعلومات والتوجيهات وتوضيح الاتجاهات، لذلك تعد مفيدة عند تناول إطار معرفي بشكل عام يسمح بالاتصال المستمر بالمعرفة والحقائق الجديدة في

[1] محمد محمود الحماحمي، المرجع السابق، ص (38).

المهنة. كما نجد من بين الأساليب الفعالة أسلوب المناقشة، والذي يعتمد على تبادل أفراد المجموعة فيما بينهم للمعلومات والآراء والخبرات، كما يسمح بمشاركة مباشرة من المتدربات في موضوع التدريب، وموضوع النقاش. ولذا فإن حصص النقاش، تتضمن عملية طرح للتساؤلات والإجابة عليها من قبل المجتمعين. يتخذ أسلوب المناقشات التربوية أشكال مختلفة نذكر منها :

–الحلقات الدراسية والتي تعتمد على مجموعة من ذوي التخصص العلمي والإداري، وذوي الخبرة في مجال رياض الأطفال والتربية، وخبرة في موضوع الحلقة الدراسية.

كما يعتمد هذا الأسلوب على تقديم كل المشاركين في الحلقة، لتقرير يُعد بمثابة ملخص يعتمد على قدرة المتدربين في البحث، وعلى قدرتهم في مقارنة الدراسات التي يجريها أعضاء الفريق في نطاق تلك الحلقات، أو الجلسات التي يعقدونها فيما بينهم لتباحث موضوع النقاش، مما يسهم في تطوير قدراتهم على استخدام وسائل البحث العلمي والتفكير الجيد في موضوع النقاش، وعليه فمن الضروري تخصص أحد ذوي الخبرة من المجموعة لإدارة الحلقة وتهيئة المناخ المناسب لإجراء المناقشات التي تكون موجهة في نقاشاتهم من طرف رئيس الحلقة وتقديم ملخص لنتائج النقاش.

– تعد المؤتمرات التربوية من الأساليب الشائعة في التربية المستمرة، وتعد أحد أساليب المناقشة ويسمح هذا الأسلوب بمشاركة مجموعة من الأفراد يمثلون اتجاهات متعددة، أو قد يمثلون بعض المنظمات أو الهيئات المختلفة التي تجمعهم اهتمامات مشتركة بموضوع النقاش، كما يتضمن المؤتمر تقديم أسئلة وعرض إجابات عليها وإبراز التعليقات، وذلك من طرف كل المتدربين لتبادل الآراء والأفكار نحو العديد من الموضوعات ذات الاهتمام المشرك، مما يؤدي إلى استفادة كل عضو من أعضاء المؤتمر بخبرات وآراء واتجاهات غيره، كذلك يؤدي إلى الإسهام في تنمية المعرفة العلمية للمتدربين من خلال التعلم عن طريق الاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين وتعلم احترام الآراء وتقبل النقد.

–ومن الأساليب التي يعتمد عليها إعداد مربيات رياض الأطفال أسلوب الحوار والنقاش من طرف مجموعة من الخبراء أو المتخصصين في موضوع تربوي ما، ليقوموا بعرض آرائهم في هذا الموضوع، بما يتفق مع اهتماماتهم في التخصص وذلك بغرض إعطاء فكرة متكاملة للمتدربين عن هذا الموضوع. إذ أن الغرض من المناقشة عن طريق الحوار بين هؤلاء الأفراد هو تناول مناقشة الموضوع المطروح من جميع جوانبه.

كما تحتل المكتبات العلمية بالروضة والمؤسسات التعليمية مركزا هاما، فهي أداة هذه التربية المستمرة ووسيلتها، فإذا كانت هذه الأداة تقدم أحدث ما وصل إليه العلم بصفة عامة والعلم التربوي بصفة خاصة، كان هذا دافعا لمربية الروضة للإقبال والتحصيل.

إن فكرة الإعداد المستمر لمربية الروضة تقوم على أنّه لا يمكن أن تؤدي مهامها طوال

حياتها المهنية بمجموعة محدودة من المعارف والمهارات، فالحاجات الداخلية للمعرفة وكثرة المتغيرات تجعل من التعليم في مجال الروضة كعملية لها أهميتها الحقيقية، ليس فقط في اكتساب المعلومات ولكن في تنميتها أيضا. والهدف هو تكامل أدوارها الاجتماعية في ظل التغيرات الاجتماعي الحاصلة في البناء الاجتماعي.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم مذكور، **معجم العلوم الاجتماعية**، الشعبية القومية للتربية والعلوم "اليونسكو" الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1975، ص(173).
2. إبراهيم مذكور، **مناهج التربية، أسسها وتطبيقاتها**، ط1، دار الفكر العربي، مصر 1998، ص(262).
3. أحمد سعد مرسي وآخرون، **خطة تربية الطفل العربي في سنواته الأولى**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مصر، 1986.
4. أحمد شبشوب، **علوم التربية**، الدار التونسية، تونس، 1991.
5. أحمد صقر عاشور، **إدارة القوي العاملة، الأسس السلوكية وأدوات البحث التطبيقي**، دار النهضة، لبنان، 1983.
6. ألان سينجود، **تاريخ النظرية في علم الاجتماع**، تر: السيد عبد العالي السيد، دار المعرفة، مصر، 1996.
7. سعيد مرسي أحمد وكوثر حسين كوجك، **تربية الطفل قبل المدرسة**، ط2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1987.
8. عبد العالي الجسماني، **علم التربية وسيكولوجية الطفل**، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت– لبنان، 1999،
9. عبد العزيز الشتاوي ومحمد عادل الاحمر، **واقع التربية ما قبل المدرسة في الوطن العربي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس،
10. علي مهدي كاضم، **القياس والتقويم**، ط1، دار الكندي، الأردن، 2001.
11. عمر التومي الشيباني، **التربية وتنمية الذات القومية**، "ط1، منشأة طرابلس، الجماهرية العربية الليبية، 1984.
12. محمد لبيب النجيحي، **في الفكر التربوي**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981.
13. محمد محمد الحماحمي، **التدريب أثناء الخدمة في المجال التربوي في التعليم والتربية البدنية**، ط1، مركز الكتاب، القاهرة، مصر، 1999.
14. مدرسة تكوين مربيات الأطفال، **التعليم ما قبل المدرسة**، يونيسكو.
15. المركز الوطني للوثائق التربوية، الكتاب السنوي 98، الجزائر،1998،
16. JEAN VIAL, **l'école maternelle, 2eme édition, presses, universitaires, de France, paris, 1989**.